(شهــادة المــرأة في آيــة الــدَّين)
الآية رقم (٢٨٢) من سورة البقرة
دراسة تفسيرية تحليلية

إعداد
فاطمة محمد رابح تعالبي
جامعة الملك عبدالعزيز

المستخلص :

فهذا البحث بعنوان: (شهــادة المــرأة في آيــة الــدَّين) الآية رقم (٢٨٢) من سورة البقرة، دراسة تفسيرية تحليلية.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. التمهيد: وفيه التعريف بسورة البقرة ويتضمن ما يأتي: (اسمها وسبب تسميتها، عدد آياتها، مكية السورة أو مدنيتها، فضلها، مناسبتها لما قبلها وما بعدها، موضوعها).

ثم المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: سبب النزول. المطلب الثاني: التفسير بالمأثور. المطلب الثالث: القراءات.

ثم المبحث الثاني: التفسير بالدراية، وفيه ستة مطالب: المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثاني: المفردات اللغوية. المطلب الثالث: أوجه الإعراب. المطلب الرابع: الأساليب البلاغية. المطلب الخامس: التفسير الإجمالي. المطلب السادس: مسائل في الآية.

ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج، ومنها: أن الإسلام كرم المرأة ورفع شأنها ومقامها، وكون أنه جعل شهادتها بنصف شهادة الرجل لا ينقص من قدرها وقيمتها، كما توصي الباحثة • توجيه طلبة الدراسات العليا إلى الاهتمام بجانب عناية الإسلام بالمرأة وتكريمها، مما يظهر محاسن الإسلام.

الكلمات المفتاحية: (الدين، المرأة، شهادة، تفسير).

(The woman's testimony in the verse of religion) Verse No. (282) of Surat Al-Baqarah Analytical interpretive study

Abstract:

Praise be to God, and may blessings and peace be upon the Messenger of God, his family, his companions, and those who follow him. As for what follows:

This research is entitled: (Women's Testimony in the Verse of Religion) Verse No. (٢٨٢) of Surat Al-Baqarah, an analytical interpretive study.

The research included an introduction, a preface, two sections, and a conclusion. Introduction: It introduces Surah Al-Baqarah and includes the following: (its name and reason for naming it, the number of its verses, the Meccan or Medinan nature of the Surah, its virtue, its suitability to what came before and after it, its subject matter.(

Then the first section: interpretation of the narration, and it contains three requirements: The first requirement: the reason for the revelation. The second requirement: interpretation based on the hadith. The third requirement: readings.

Then the second section: Interpretation using knowledge, which contains six requirements: The first requirement: The suitability of the verse to what precedes it.

The second requirement: linguistic vocabulary. The third requirement: aspects of parsing. Fourth requirement: Rhetorical methods. The fifth requirement: the overall interpretation. Sixth requirement: Issues in the verse.

Then the conclusion, which contains the most important results, including: that Islam honored women and raised their status and standing, and the fact that it made her testimony half that of a man does not detract from its value and value. The researcher also recommends directing postgraduate students to pay attention to Islam's care and honor for women, which shows the virtues of Islam. .

Keywords: (religion, women, testimony, interpretation)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

فإن مدارسة كتاب الله وتعلمه من أجل العلوم التي يجب على المسلم أن يشتغل بها، والبحث عَمَّا فيه من معارف وعلوم جليلة، ومن أجل القربات، وأنفع الطاعات في الحياة وبعد الممات، وخير ما صرفت له أوقات العباد وأعمارهم، واشتغلت به مجالسهم وحلقاتهم، وجُفت به محابرهم، وملئت به صحفهم، ومن سلكه وأخذ بطريقه فقد نال الحظ الوفير.

وعلم التفسير من أجل العلوم الشرعية وأرفعها قدراً، وأقربها إلى النفوس؛ لتعلقها بفهم كتاب الله، فبه يحصل التدبر والفهم السليم لمعاني القرآن العظيم، وأرفعها قدراً، إذ شرف العلم بشرف موضوعه، ولهذا فهو يأتي في مقدمة العلوم التي يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه.

وقد تنوعت عناية العلماء بوجوه تفسير القرآن الكريم وتعددت، فمنها ما تميز بالعناية بالتفسير بالمأثور، ومنها ما تميز بتتبع مواضع البلاغة واللغة، ومنها النحو والإعراب، وغير ذلك من وجوه وطرق التفسير.

ومن أهم المواضيع الأساسية التي تناولها القرآن الكريم موضوع شهادة المرأة، سيما وقد انتشرت شبهات كثيرة حول شهادة المرأة، وأن الإسلام ينتقص المرأة بأن جعل شهادتها بنصف شهادة الرجل. وسنبين في هذا البحث بإذن الله بطلان هذه الشبهة، وأن الحكمة والمصلحة فيما شرعه الله تبارك وتعالى.

ولهذا اخترت أن يكون بحثي في: **(شهـادة المـرأة في آيـة الـدَّين) الآية رقم (٢٨٢) من سورة البقرة دراسة تفسيرية تحليلية".**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تعلق هذه الدراسة بكتاب الله تعالى، فأهميتها من أهمية متعلقها.
٢. ارتباط موضوع البحث بالمرأة، فقد اهتم القرآن الكريم بالمرأة ومكانتها في كثير من المواضع.
٣. علاقة هذه الدراسة بالمعاملات اليومية للناس، فإن الديون مما لا يكاد يسلم منها أحد من الناس.
٤. الحاجة لمعرفة أحكام شهادة المرأة في الديون، من خلال الدراسة التفسيرية التحليلية.
٥. الرد على دعوى انتقاص المرأة بجعل شهادتها نصف شهادة الرجل.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

١. بيان مكانة الشهادة في الإسلام، وعظم شأنها، ومنها الشهادة في المعاملات المالية.
٢. تنمية ملكة التفسير التحليلي للباحثة من خلال دراسة الآية دراسة تفسيرية تحليلية.
٣. الرد على دعوى أن الإسلام انتقص المرأة في الشهادة.
٤. إثراء المكتبة الإسلامية بهذه الدراسة القيمة في بابها.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مختصة في (شهادة المرأة في آية الدَّين) الآية رقم (٢٨٢) من سورة البقرة، دراسة تفسيرية تحليلية، إلا أني وقفت على بعض الدراسات التي تناولت آية الدين، منها: بحث بعنوان: "آية المداينة ـ دراسة تحليلية ـ"، للباحث: خليل ذياب أحمد، بحث محكم منشور في مجلة البحوث والدراسات الاسلامية في العراق، الناشر: ديوان الوقف السني - مركز البحوث والدراسات الاسلامية، عام ٢٠١١م. ويختلف بحثي عن هذه الدراسة في أن بحثي تناول آية الدين من جهة مسائل علوم القرآن في الآية الكريمة، كما أنه مختص بشهادة المرأة التي تناولتها الآية.

مشكلة البحث:

شهادة المرأة في الإسلام من الموضوعات التي كثر اللغط والشبهات حولها، وهي أنواع، فمنها الشهادة في الأموال، ومنها في الجنايات، وغير ذلك، ونحن في هذا البحث سنتناول هنا شهادة المرأة في الأموال من خلال آية الدين، وسنعرف الأحكام التي تضمنتها الآية لشهادة المرأة في الأموال.

منهج البحث:

تناولت دراسة الجزء المختص بشهادة المرأة في الآية (٢٨٢) من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: {وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ} بالبحث والدراسة التفسيرية التحليلية، ومنهجي على النحو التالي:

- ذكر مناسبة الآية لما قبلها.
- ذكر سبب نزول الآية.
- ذكر أقوال السلف في الآية مع عزوها إلى قائليها.
- بيان أوجه القراءات في الآية وأوجه الأعراب.
- توضيح المفردات اللغوية والألفاظ الغريبة.
- الترجمة للأعلام، وذلك عند ذكره لأول مرة، معتمدة في ذلك بالرجوع لمرجعين، وأما الصحابة رضي الله عنهم فلم أترجم إلا لغير المشهورين منهم.
- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع بيان رقم الآيات، وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية بعزوها إلى مصادرها، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بهما، وإن كان في غيرهما أخرجه بما تيسر لي من كتب السنة، مع ذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، وحكم العلماء عليه ما أمكن.
- وضع خاتمة للبحث، وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات.
- تذييل البحث بالفهارس الفنية، حسب ما هو مبين في الخطة.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة وتشمل: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بسورة البقرة ويتضمن ما يأتي: (اسمها وسبب تسميتها، عدد آياتها، مكية السورة أو مدنيتها، فضلها، مناسبتها لما قبلها وما بعدها، موضوعها).

المبحث الأول: التفسير بالرواية، **وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: سبب النزول.
المطلب الثاني: التفسير بالمأثور.
المطلب الثالث: القراءات.

المبحث الثاني: التفسير بالدراية، **وفيه سبعة مطالب:**

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.
المطلب الثاني: المفردات اللغوية.
المطلب الثالث: أوجه الإعراب.
المطلب الرابع: الأساليب البلاغية.
المطلب الخامس: التفسير الإجمالي.
المطلب السادس: مسائل في الآية.

الخاتمة**:** وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

الفهارس**:** وتشتمل على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: التعريف بسورة البقرة.

ويتضمن ما يلي:

أولاً: أسماء سورة البقرة وسبب تسميتها:

١- **البقرة**: هذا هو الاسم المشهور في المروي عن النبي ﷺوما جرى في كلام السلف، فالتسمية توقيفية، فقد ورد عن أبي مسعود ﷺأن النبي ﷺ قال: ((من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفتاه))[١].

وعن عائشة ~ قالت: "لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا قرأهن رسول الله ﷺ ثم قام فحرم التجارة في الخمر"[٢].

وسميت بذلك لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها[٣].

٢- **سنام**[٤] **القرآن**: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وفيها آية هي سيدة آي القرآن، هي آية الكرسي))[٥].

وسميت بذلك لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة، أو لما فيها من الأمر بالجهاد وبه الرفعة الكبيرة[٦].

٣- **الزهراء**: عن أبي أمامة الباهلِي ﷺ قال رسول الله ﷺ: ((قرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران..))[٧].

وسميت الزهراء: "لإنارتها طريق الهداية والكفاية في الدنيا والآخرة، ولإيجابها إسفار الوجوه في يوم الجزاء لمن آمن بالغيب ولم يكن في شك مريب فيحال بينه وبين ما يشتهي"[٨].

قال القرطبي[٩]: وللعلماء في تسمية البقرة وآل عمران بالزهراوين ثلاثة أقوال:

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة (٤/ ١٩١٤)، ح/٤٧٢٢، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة (١/ ٥٥٤) ح/٨٠٧.

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب الصلاة، باب تحريم تجارة الخمر في المسجد (١/ ١٧٥) ح/٤٤٧، وأخرجه مسلم بنحوه، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر (٣/ ١٢٠٦) ح/١٥٨٠.

[٣] البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٢٧٠/١).

[٤] السنام: كتل من الشحم محدبة على ظهر البعير والناقة ومن كل شيء أعلاه ومن الأرض وسطها ومن القوم شريفهم ويقال سنام الرجل علوه وشوكته وجمعه أسنمة. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، مادة(سنم) (٣٢ /٤٢٢)، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، مادة(سنم) (١ /٤٥٥).

[٥] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي (١٥٧/٥) ح/٢٨٧٨. وقال: "هذا حديث غريب". وضعفه الشيخ الألباني ينظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته؛ لناصر الدين محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني (ص: ٦٨١).

[٦] انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (٨ /١٤٧).

[٧] جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (١/ ٥٥٣) ٨٠٤.

[٨] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (١ /٢٤).

[٩] القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي، أبو عبد الله، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) (ت:٦٧١ه). انظر: طبقات المفسرين لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٧٩/١)، وطبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي (٢٤٦/١).

الأول: أنهما النيرتان، مأخوذ من الزهر والزهرة لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما أي من معانيهما.

الثاني: لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة.

الثالث: سميتا بذلك لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم، فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٣][١].

ثانياً: عدد آياتها.

لا نظير لسورة البقرة في عدد آياتها وكلماتها، فكلماتها ستة آلاف ومئة وإحدى وعشرون كلمة، وحروفها خمسة وعشرون ألفاً وخمس مئة حرف. وأما آياتها فقد اختلف فيها[٢]:

فهي مئتا آية وثمانون وخمس آيات في المدنيين[٣] والمكي[٤] والشامي[٥].

وأما في الكوفي[٦]: فهي مئتا آية وثمانون وست آيات.

وفي البصري[٧]: مئتا آية وثمانون وسبع آيات[١]

---

[١] الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٤/ ٣).

[٢] قال أبو عمرو الداني: "اختلافها إحدى عشرة آية {الم}) عدها الكوفي ولم يعدها الباقون {عذاب أليم}) عدها الشامي ولم يعدها الباقون {مصلحون} لم يعدها الشامي وعدها الباقون {إلا خائفين} عدها البصري ولم يعدها الباقون {يا أولي الألباب} لم يعدها المدني الأول والمكي وعدها الباقون {من خلاق} الثاني لم يعدها المدني الأخير وعدها الباقون {ماذا ينفقون} الثاني عدها المدني الأول والمكي ولم يعدها الباقون {لعلكم تتفكرون} الأول عدها المدني الأخير والكوفي والشامي ولم يعدها الباقون {قولا معروفا} عدها البصري ولم يعدها الباقون {الحي القيوم} عدها المدني الأخير والمكي والبصري ولم يعدها الباقون وأجمعوا على عدها في آل عمران وعلى إسقاطها في طه {من الظلمات إلى النور} عدها المدني الأول ولم يعدها الباقون" البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ص: ١٤٠).

[٣] المدني على قسمين: العد المدني الأول: ما رواه أهل الكوفة عنهم، ولم ينسبوه إلى أحد منهم بعينه، ولا أسندوه إليه، بل أوقفوه على جماعتهم. رواه نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ، عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح، وهو الذي كان يعد به القدماء من أصحاب نافع. ورواه عامة المصريين عن عثمان بن سعيد ورش عنه، ودونوه، وأخذوا به. والعد المدني الأخير: ما رواه إسماعيل بن جعفر وعيسى بن مينا قالون المدنيان، عن سليمان بن مسلم بن جمَّاز، عن أبي جعفر وشيبة موقوفاً عليهما، وهو ينسب إلى إسماعيل. انظر: البيان في عد آي القرآن للداني، (ص: ٦٧)، المحرر في علوم القرآن، د. مساعد بن سليمان الطيار (ص: ١٧٩).

[٤] العد المكي: هو ما رواه عبد الله بن كثير القارئ، عن مجاهد بن جبر، عن عبد الله بن عباس، عن أُبي بن كعب موقوفاً عليه. انظر: البيان في عد آي القرآن، الداني (ص: ٦٨) المحرر في علوم القرآن للطيار (ص: ١٧٩).

[٥] العد الشامي: ما رواه أيوب بن تميم القارىء عن يحيى بن الحارث الذماري موقوفا عليه، وبعضهم يوقفه على عبد الله بن عامر اليحصبي القارىء. انظر: البيان في عد آي القرآن للداني (ص: ٦٩) المحرر في علوم القرآن للطيار (ص: ١٨٠)

[٦] العد الكوفي: هو ما رواه حمزة الزيات، عن ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً، ورواه عن حمزةَ الكسائيُّ وسليمُ بن عيسى وغيرهما. انظر: البيان في عد آي القرآن الداني (ص: ٦٩) المحرر في علوم القرآن للطيار (ص: ١٧٩).

[٧] العد البصري: ما رواه المعلى بن عيسى الوراق وهيصم بن الشداخ وشهاب بن شرنفة عن عاصم بن أبي الصباح الجحدري موقوفا عليه. انظر: البيان في عد آي القرآن للداني (ص: ٦٩) المحرر في علوم القرآن للطيار (ص: ١٨٠).

ثالثاً: مكية سورة البقرة أو مدنيتها:

سورة البقرة مدنية، فعن قتادة[٢] قال: "نزل في المدينة من القرآن البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة وبراءة..."[٣].

وهي مدنية في قول الجميع إلا آية وهي: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة:٢٨١] فنزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى[٤].

رابعاً: فضلها:

الأحاديث الواردة في فضل سورة البقرة وماورد فيها من آيات عظام كثيرة، أذكر منها ما يأتي:

- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان[٥] أو كأنهما فرقان[٦] من طير صواف[٧] تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة[٨]))[٩].
- عن النواس بن سمعان ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران، وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق[١٠]، أو كأنهما حزقان [١١] من طير صواف تحاجان عن صاحبهما" [١٢].

---

[١] انظر: البيان في عد آي القرآن للداني (١٤٠)، ومفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (٢٤٩/٢) والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (١ /٨١) وانظر: الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٣٩/١).

[٢] قتادة: هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه، قال الامام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، وكان يرى القدر، وقد يدلس في الحديث، ولد سنة (٦١هـ)، توفي (ت :١١٨ه)، انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (٤٩٨/٢٣)، وتذكرة الحفاظ لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٩٢/١).

[٣] انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١ /٤٤).

[٤] انظر: زاد المسير في علم التفسير؛ لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (١/ ٢٤)

[٥] غياية: الغين والياء المشدّدة أو المضاعفة أصلٌ صحيح يدلُّ على إظلالِ الشَّيء لغيره، وكل شيء أظلك فوق رأسك كالسحابة. انظر: مختار الصحاح؛ لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مادة (غي) (١ /٤٨٨)، ومعجم مقاييس اللغة؛ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مادة (غي) (٤ /٣٧٨).

[٦] فرقان: أي قطعتان. انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر؛ لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، مادة (فرق) (٨٢/٣)، ولسان العرب؛ لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، مادة (فرق) (٢٩٩/١٠).

[٧] صواف: أي باسِطاتٍ أَجْنِحَتَها في الطيران. انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (٨٢/٣)، ولسان العرب لابن منظور، مادة (صف) (٩ /١٩٤)، والمعجم الوسيط؛ لمجموعة باحثين، مادة (صف) (١ /٥١٧).

[٨] الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم؛ لأبي حفص عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي (٦٢/ ٧).

[٩] أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة (١/ ٥٥٣) ح(٨٠٤).

[١٠] شرق: أي ضياء ونور. الفائق في غريب الحديث و الأثر للزمخشري، مادة (شرق)(٣ /٨٢).

[١١] حزقان: طائفتان. انظر: الفائق في غريب الحديث و الأثر للزمخشري، مادة (حزق) (٣ /٨٢) النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، مادة (حزق) (٣ /٧٠).

[١٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، وقصرها باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٥٥٤/١) ح/٨٠٥.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال ﷺ: ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة))[١].
- عن ابن عباس ƒ قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً [٢] من فوقه فرفع رأسه فقال: "هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم، وقال: "أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته"[٣].
- عن ابن مسعودﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه))[٤].
- عن أبي هريرة ﷺ قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فقص الحديث -فقال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. وقال النبي ﷺ : ((صدقك وهو كذوب. ذاك شيطان))[٥].

- عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم))؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم. قال: ((يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟)) قال قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم . قال فضرب في صدري وقال: ((والله ليهنك[٦] العلم أبا المنذر))[٧].
- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ:" أن رجلاً من بني النجار كان يكتبُ للنبيِّ وقد كان قرأ البقرة وآل عمران؛ وكان الرجل إذا قرأ البقرةَ وآلَ عمران جدَّ فينا - يعني عظم-" [٨].
- عن معقل بن يسارﷺ، قال: قال ﷺ: ((... وإني أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه، وطواسين، والحواميم، من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش" [٩].
- عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال﴿ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴾ [سورة النجم: ١٦] قال: فراش من ذهب، قال

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد (١/ ٥٣٩) ح/٧٨٠.

[٢] نقيضا: أي صوتا. ينظر: لسان العرب؛ لابن منظور، مادة (نقض) (٧/ ٢٤٢)، تاج العروس للزبيدي (١٩ /٩٢).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة (١/ ٥٥٤) ح/٨٠٦.

[٤] تقدم تخريجه ص:٨.

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة (٤/ ١٩١٤) ح/٤٧٢٣.

[٦] (هنأ) فلانا بالأمر تهنئة خاطبه راجيا أن يكون هذا الأمر مبعث سرور له وقال له ليهنئك هذا الأمر، و(ليهنك العلم): أي ليكن العلم هنيئا لك، انظر: المعجم الوسيط لمجموعة مؤلفين (٢/ ٩٩٦).

[٧] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، (١/ ٥٥٦)ح/ ٨١٠.

[٨] أخرجه أحمد في مسنده في مسند أنس بن مالك (٣/ ١٢٠) ح/ ١٢٢٣٦، قال محققه شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٩] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما حرم على بني إسرائيل، ثم ورد عليه النسخ بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١٠/ ١٥) ح١٩٧٠٦، والحاكم في المستدرك، كتاب فضائل القرآن، باب ذكر فضائل سور وآي متفرقة (٥/ ١٥٢) ح/٢٠٤٣. وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات[١]".[٢].

خامساً: مناسبتها لما قبلها:

افتتحت سورة البقرة بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [سورة البقرة: ٢] فإنه إشارة إلى الصراط المستقيم في قوله في الفاتحة: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [سورة الفاتحة: ٦] فإنهم لما سألوا الله الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتهم الهداية إليه، عن عبد الله ﷺ في قوله عز وجل : ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ قال : « هو كتاب الله»[٣]. وهذا معنى حسن يظهر فيه سر ارتباط البقرة بالفاتحة.

وقال الخويي[٤]: "أوائل هذه السورة مناسبة لأواخر سورة الفاتحة؛ لأن الله تعالى لما ذكر أن الحامدين طلبوا الهدى قال: قد أعطيتكم ما طلبتم: هذا الكتاب هدى لكم فاتبعوه، وقد اهتديتم إلى الصراط المستقيم المطلوب المسئول، ثم إنه ذكر في أوائل هذه السورة الطوائف الثلاث الذين ذكرهم في الفاتحة: فذكر الذين على هدى من ربهم، وهم المنعم عليهم والذين اشتروا الضلالة بالهدى، وهم الضالون: والذين باءوا بغضب من الله، وهم المغضوب عليهم" [٥].

قال البقاعي[٦]: "وأما مناسبة ما بعد ذلك للفاتحة فهو أنه لما أخبر سبحانه وتعالى أن عباده المخلصين سألوا في الفاتحة هداية الصراط المستقيم الذي هو غير طريق الهالكين أرشدهم في أول التي تليها إلى أن الهدى المؤول إنما هو في هذا الكتاب، وبين لهم صفات الفريقين الممنوحين بالهداية حثاً على التخلق بها والممنوعين منها زجرا عن قربها. فكانت ذلك أعظم المناسبات لعقيب الفاتحة بالبقرة؛ لأنها سيقت لنفي الريب عن هذا الكتاب ولأنه هدى للمتقين، ولوصف المتقين وما يجازون به بما في الآيات الثلاث ولوصف الكافرين الذين لا يؤمنون لما وقع من الختم على حواسهم والحتم لعقابهم ليعلم أن ما اتصف به المتقون هو الصراط المستقيم فيلزم وما اتصف به من عداهم هو طريق الهالكين فيترك، وفي الوصف بالتقوى بعد ذكر المغضوب عليهم والضالين إشارة إلى أن المقام مقام الخوف. وإن شئت قلت: مقصود هذه السورة وصف الكتاب فقط وما عدا ذلك فتوابع ولوازم " [٧].

---

[١] المقحمات: أي الذنوبَ العِظامِ التي تُقْحِمُ أَصحابها في النار أي تُلقيهم فيه. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (قحم)(١٢ /٤٦٢)،النهاية لابنِ الجزري، مادة (قحم) (٤/ ٣٦).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى (١/ ١٥٧) ح/١٧٣.

[٣] أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير، تفسير سورة الفاتحة (٧/ ١٥٠)، ح/٢٩٧٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. تعليق الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

[٤] الخويي: هو أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر أبو العباس، ونسبته إلى خوي مدينة بأذربيجان، توفي بدمشق عام ٦٢٧هـ. انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء لأحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي ابن أبي أصيبعة (٢/ ١٧١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (٣/ ٢٥).

[٥] أسرار ترتيب القرآن لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (١ /٢).

[٦] البقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بضم الراء وتخفيف الباء بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، ولد سنة (٨٠٩هـ)، وتوفي بدمشق سنة (٨٨٥ه)، انظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٢٤/١)، وطبقات المفسرين، للأدنه وي (٣٤٧/١).

[٧] نظم الدرر للبقاعي (١ /٣٢).

سادساً: موضوعها:

معظم أغراضها ينقسم إلى قسمين:

قسم يُثبت سموَّ هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصولَ تطهيره النفوس.

وقسمٌ يبين شرائع هذا الدِّين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم.

ومن هذه الأغراض:

١- تحدي العرب المعاندين بالقرآن العظيم، وتصنيف الناس تجاه تلقيهم هذا الكتاب وانتفاعهم بهديه أصنافاً.

٢- الدعوة إلى عبادة الرب الحق الذي أنعم عليهم بما في الأرض جميعاً وصفة بدء خلق الإنسان

٣- الكلام عن أهل الكتاب وتذكيرهم بنعم الله وأيامه وبيان انحرافهم عن الصراط السوي انحرافاً بلغ بهم حد الكفر.

٤- أحداث أهل الكتاب مع الأنبياء الذين قفوا موسى إلى أن تلقوا دعوة الإسلام بالحَسد والعداوة حتى على المَلَك جبريل، وبيان أخطائهم.

٥- حسد أهل الكتاب المسلمين، وما أثير من الخلاف بين اليهود والنصارى، ودعاء كل فريق أنه هو المحق (١).

٦- منع المشركون المسلمين من ذكر الله في المسجد الحرام وبيان فضائل المسجد الحرام، وبانيه.

٧- الإسلام هو ملة إبراهيم وهو التوحيد، وأن اليهودية والنصرانية ليستا ملة إبراهيم،

٨- إبكات أهل الكتاب في طعنهم على تحويل القبلة، وأن العناية بتزكية النفوس أجدر من العناية باستقبال الجهات

٨- نسخ الشرائع لصلاح الأمم ومحاجة المشركين بالاستدلال بآثار صنعة الله.

٩- إبطال مزاعم دين الفريقين في محرمات من الأكل وقد كمل ذلك بذكر صنف من الناس قليل وهم. المشركون الذين لم يظهروا الإسلام ولكنهم أظهروا مودة المسلمين.

١٠- قسم تشريعات الإسلام إجمالاً بقوله: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧] ثم تفصيلاً: القصاص، الوصية، الصيام، الاعتكاف، الحج، الجهاد، ونظام المعاشرة والعائلة، المعاملات المالية، والإنفاق في سبيل الله...الخ.

١١-ختمت السورة بالدعاء المتضمن لخصائص الشريعة الإسلامية ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤] (٢).

---

(١) نظم الدرر للبقاعي (١ /٣٢).

(٢) انظر: التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور (١ /٢٠٢-٢٠٥)، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة بن مصطفى الزحيلي (١/٦٨-٧٠).

المبحث الأول: التفسير بالرواية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سبب النزول

جاء في سبب نزول هذه الآية ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢] قال: «نزلت في السلم في كيل معلوم إلى أجل معلوم»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ في السلف في الحنطة في كيل معلوم إلى أجل معلوم"(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى أن الله أجله وأذن فيه ثم قرأ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ (٣).

واختلف المفسرون في المراد بالمداينة في الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن المراد به السلم.

القول الثاني: أنه القرض.

"وهو ضعيف لأن القرض لا يمكن أن يشترط فيه الأجل والدين المذكور في الآية قد اشترط فيه الأجل".

القول الثالث: وهو قول أكثر المفسرين: أن البياعات على أربعة أوجه أحدها: بيع العين بالعين، وذلك ليس بمداينة البتة. والثاني: بيع الدين بالدين وهو باطل، فلا يكون داخلا تحت هذه الآية، بقي هنا قسمان: بيع العين بالدين، وهو ما إذا باع شيئا بثمن مؤجل وبيع الدين بالعين وهو المسمى بالسلم، وكلاهما داخلان تحت هذه الآية(٤).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٧٠)

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٧١) والبيهقي في السنن الكبرى (١١/ ٣٧٧) ح(١١١٩٢)

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٨/ ٥) ح (١٤٠٦٤) وابن أبي شيبة (٤/ ٤٨١) ح(٢٢٣١٩) والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٤) ح(٣١٣٠) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، والبيهقي في السنن الكبرى (١١/ ٣٧٧) ح(١١١٩١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٥/ ٢١٣)ح (١٣٦٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٤٣) تفسير الفخر الرازي (٧/ ٩٠) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (٤/ ٤٧٧).

المطلب الثاني: التفسير بالمأثور

أولاً: النظير القرآني:

- قول الله تعالى: ﴿ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]، نظيره قوله تعالى في سورة الطلاق:﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[سورة الطلاق: ٢](١).
- قول الله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [سورة النساء: ٤٣] وقال: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٦](٢).

ثانياً: تفسير الآية بالسنة النبوية:

- تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]: حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى -أو فطر- إلى المصلى، فمر على النساء فقال: ((يا معشر النساء تصدقن، فإني أريتكن أكثر أهل النار))، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: ((تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن)). قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: ((أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل؟)) قلن: بلى. قال: ((فذلك من نقصان عقلها)). قال: ((أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟)) قلن: بلى. قال: ((فذلك من نقصان دينها))(٣)(٤).
- تفسير قوله تعالى: ﴿ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ :

حديث عائشة ~ قالت قال النبيّ ﷺ: ((لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا مجلود حدا، ولا ذي غمر على أخيه، ولا ظنين في ولاء(٥)، ولا قرابة، ولا القانع(٦) مع أهل البيت))(٧)(٨).

- وما روي عن عمرو بن شعيب(٩)، عن أبيه(١)، عن جده(٢)، أن النبي ﷺ قال: ((لا تجوز

---

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي (٤/ ٥٣) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٤/ ٤٨٩)

(٢) انظر: القبس في شرح موطأ مالك بن أنس؛ لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي (ص: ٨٨٥)، المسالك في شرح موطأ مالك؛ لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي (٦/ ٢٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، واللفظ له، ١/ ٤٠٥، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ح(٣٠٤). ومسلم في الصحيح ١/ ٨٦، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات ح(٧٩).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (١/ ٧٢٤) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٢٠)

(٥) "ولا ذي غمر"؛ أي: حقد، وهو أن يكون بينه وبين المشهود عليه عداوةٌ ظاهرة. و(الظنين): هو المتهم الذي لا يؤمن بتلك الشهادة، كالأب لابنه، أو الزوجين أحدهما للأخر. انظر: شرح مصابيح السنة للإمام البغوي؛ لمحمد بن عبداللطيف بن عبد العزيز الرُّومي الكَرمانيّ، المشهور بـابن المَلَك (٤/ ٢٩٧) تحفة الأحوذي للمباركفوري (٦/ ٤٧٩).

(٦) القانع لأهل البيي: هو الخادم والتابع لهم، وأصله: السائل فأطلق عليه لمشاركته إياه في الحاجة، وإنما رد شهادته إما لأنه لا يكون لأمثاله مروءة غالبا، أو لاتهامه بجر نفع فيها. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (٢/ ٥٧١).

(٧) أخرجه الترمذي في السنن (٤/ ٥٤٥ - ٥٤٦)، كتاب الشهادات، باب ما جاء فيمن لا تجوز شهادته، ح (٢٢٩٨) واللفظ له وقال: "حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن زياد الدمشقي، ويزيد يضعف في الحديث"، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٢٧١٤)، ضمن ترجمة يزيد بن زياد، والدارقطني في السنن (٤/ ٢٤٤)، كتاب الأقضية، ح (١٤٥)، وضعفه الألباني ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل؛ لناصر الدين محمد بن الحاج نوح الألباني (٢٩٢/٨).

(٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن؛ لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (٢/ ٢٩٣).

(٩) عمرو بن شعيب: هو أبو إبراهيم، عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي، تابعي

شهادة خائن، ولا خائنة، ولا زان ولا زانية، ولا ذي غمر على أخيه، ورد شهادة القانع لأهل البيت)) [٣].

❁ ❁ ❁

صغير مشهور، مختلف فيه توثيقه وتضعيفه، والأكثر على أنه صدوق في نفسه، وحديثه عن غير أبيه عن جده قوي، قال البخاري: "رأيت أحمد وعليا وإسحاق وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجون به"، مات سنة (١١٨ هـ). انظر: معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم؛ لأحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي، (٢/ ١٧٧)، سير أعلام النبلاء؛ لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (٥/ ١٦٥).

[١] أبو عمرو بن شعيب: هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي، روى عن جملة من الصحابة كجده عبد الله بن عمرو، وعبادة بن الصامت، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم، ولم يذكر أهل التراجم له سنة ولادة أو وفاة. انظر: الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد (٤/ ٣٥٧)، تهذيب الكمال للمزي (١٢/ ٥٣٤)، تهذيب التهذيب؛ لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٤/ ٣١١).

[٢] جد عمرو بن شعيب: هو أبو محمد، عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن السهمي، صحابي، اشتهر بالعلم، والعبادة، قال أبو هريرة ﷺ "ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو" كان اسمه العاص، فلما أسلم غير النبي ﷺ اسمه لعبد الله، أسلم بعد سنة سبع، وشهد مع النبي ﷺ بعض المغازي، توفي سنة (٦٥ هـ). انظر: الطبقات الكبرى؛ لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع، المعروف بابن سعد (٤/ ٨)، الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٢/ ٣٥١)، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٥/ ٣٣٧).

[٣] أخرجه أبو داود في السنن (٤/ ٢٤ - ٢٦)، كتاب الأقضية، باب من ترد شهادته، ح(٣٦٠٠ - ٣٦٠١)، واللفظ له، وابن ماجه في السنن (٢/ ٧٩٢)، كتاب الأحكام، باب من لا تجوز شهادته، ح(٢٣٦٦)، وأحمد في المسند (٢/ ١٨١)، وعبد الرزاق في المصنف (٨/ ٣٢٠)، كتاب الشهادات، باب لا يقبل متهم، ح(١٥٣٦٤)، والدارقطني في السنن (٤/ ٢٤٤)، كتاب الأقضية، ح(١٤٤)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٨/ ٢٨٣).

ثالثاً: تفسير الآية بأقوال الصحابة:

- عن ابن عمر في قوله: ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢] قال: كان إذا باع بالنقد أشهد ولم يكتب، قال مجاهد(١): وإذا باع بالنسيئة كتب وأشهد(٢).
- عن ابن أبي مليكة (٣) قال: كتبت إلى ابن عباس أسأله عن الشهادة الصبيان فكتب إلي: "إن الله يقول:﴿ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢] فليسوا ممن نرضى لا تجوز" (٤).
- قوله: ﴿ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ قال ابن عباس: "يريد: من أهل الفضل والدين"(٥).

رابعاً: تفسير الآية بأقوال التابعين:

- عن قتادة في قوله: ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢] علم الله أن ستكون حقوق، فأخذ لبعضهم من بعض الثقة، فخذوا بثقة الله، فإنه أطوع لربكم، وأدرك لأموالكم، ولعمري لئن كان تقيا لا يزيده الكتاب إلا خيرا، وإن كان فاجرا فبالحري أن يؤدي إذا علم أن عليه شهودا (٦).
- عن ابن شبرمة(٧)، كلمني أبو الزناد في شهادة الشاهد ويمين المدعي، فقلت: قال الله عز وجل: ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ قلت: إذا كان يكتفى بشهادة شاهد ويمين المدعي فما تحتاج أن تذكر إحداهما الأخرى، ما كان يصنع بذكر هذه الأخرى" (٨).
- عن ابن جريج(٩) قال: قال ابن شهاب(١): "أمر الله تعالى في الدين بشهادة رجلين، فإن لم يكونا

---

(١) مجاهد هو: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، ولد سنة ٢١ه، من أئمة التابعين وشيخ المفسرين والقراء، أخذ القرآن عن ابن عباس رضي الله عنهما، وله تفسير للقرآن باسمه "تفسير مجاهد"، توفي سنة ١٠٣ه. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٤٤٩) شذرات الذهب لابن العماد (١/ ١٢٥).

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٢٠).

(٣) ابن أبي مليكة: هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير التيمي، أخذ عن عائشة، وأسماء، وابن عباس وغيرهم، وكان عالما، مفتيا، صاحب حديث وإتقان، معدود في طبقة عطاء وقد ولي القضاء لابن الزبير والأذان أيضا، توفي بمكة سنة (١١٩ هـ). انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء؛ لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ص ٥٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٨٨).

(٤) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٢١).

(٥) التفسير الوسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (١/ ٤٠٤)، البحر المحيط في التفسير؛ لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (٢/ ٧٣٠).

(٦) تفسير الطبري (٥/ ٩٢).

(٧) ابن شبرمة: هو أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي، فقيه الكوفة، أخذ عن الشعبي وغيره، قال حماد بن زيد: ما رأيت بالكوفة أفقه من ابن شبرمة، كان عفيفا صارما، يشبه النساك، شاعرا، جوادا، توفي سنة (١٤٤ هـ). انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص ٨٥)، وشذرات الذهب لابن العماد (١/ ٢١٥).

(٨) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٧٨)، كتاب الشهادات، باب اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود.

(٩) ابن جريج: هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي المكي، مولى بني أمية، أخذ عن عطاء وطبقته، وهو أول من صنف الكتب بالحجاز، قال الإمام أحمد: كان من أوعية العلم، ولم يطلب العلم إلا في الكهولة،

رجلين فرجل وامرأتان، ولم ينه عن شهادة النساء مع الرجال في ذلك، فرأى أن شهادة النساء تجوز مع شهادة الرجل الواحد العدل في الوصية"، وقال ابن شهاب: "تجوز شهادة النساء على القتل إذا كان معهن رجل واحد"(٢).

- عن الربيع بن أنس(٣) في قوله: ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]، يقول: في الدَّين، ﴿ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ ﴾ ، وذلك في الدين، ﴿ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يقول: عدولٌ (٤).
- عن مجاهد في قوله﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ ، قال: "من الأحرار" (٥).
- وقال الشعبي(٦):﴿ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]: "ممن لم يطعن في فرج ولا بطن، وفسر قوله بأنه لم يقذف امرأة ولا رجلا، ولم يطعن في نسب. وروي: من لم يطعن عليه في فرج ولا بطن، ومعناه: لا ينسب إلى ريبة، ولا يقال إنه ابن زنا" (٧).
- وعن مجاهد في قوله تعالى ﴿ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : قال: "عدلان حران مسلمان"(٨).
- وقال الحسن(٩):﴿ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : "من لم تعرف له خربة" (١٠).

ولو طلبه في شبابه لأخذ عن بعض الصحابة. توفي سنة (١٥٠ هـ). انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص ٦٠)، شذرات الذهب لابن العماد (١/ ٢٢٦).

(١) ابن شهاب: هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبيد الله، وقيل: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، سمع من أنس، وسهل بن سعد، ورأى عشرة من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، حفظ السنة، وكان أعلم أهل عصره بها، توفي سنة (١٢٤ هـ). انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص ٤٧)، وشذرات الذهب لابن العماد (١/ ١٦٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨/ ٣٣١)، كتاب الشهادات، باب هل تجوز شهادة النساء مع الرجال في الحدود وغيره، ح(١٥٤١٥).

(٣) الربيع بن أنس: هو الربيع بن أنس البكري، ويقال الحنفي، البصري ثم الخراساني. روى عن: أنس بن مالك، والحسن البصري، ورفيع أبي العالية الرياحي. روى عنه: الحسين بن واقد المروزي، وسفيان الثوري، وسليمان بن عامر البرزي، قال أحمد بن عبد الله العجلي: بصري صدوق. وقال أبو حاتم: صدوق، وهو أحب إلي في أبي العالية من أبي خلده. وقال النسائي: ليس به بأس. بقي الربيع إلى سنة ١٣٠هـ، وروى كثيرا من التفسير والمقاطيع. تهذيب الكمال للمزي (٩/ ٦٠) سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٣٠٦).

(٤) تفسير الطبري (٦/ ٦٢).

(٥) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٢٠)، تفسير الطبري (٦/ ٦١).

(٦) الشعبي: هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي، من همدان، ولد في خلافة عثمان، وأخذ عن كثير من الصحابة ٪ وكان يستفتى وهم حضور، مر به ابن عمر -رضي الله عنهما- وهو يحدث بالمغازي؛ فقال: شهدتها، وهو أعلم بها مني، توفي سنة (١٠٤ هـ). انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص ٨٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (١/ ١٢٦).

(٧) البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ٧٣٢).

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٢١).

(٩) الحسن: هو الحسن بن يسار البصري، إمام أهل البصرة، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه روى عن عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وابن عباس، وابن عمر، وخلق كثير من الصحابة وكبار التابعين، كان من سادات التابعين، وأفتى في زمن الصحابة، بالغ الفصاحة، وبليغ المواعظ كثير العلم بالقرآن ومعانيه، توفي سنة عشر ومائة. انظر: الوافي بالوفيات؛ لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (١٢/ ١٩٠)، وطبقات المفسرين؛ لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ص ١٣).

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ٧٣٢).

- وقال النخعي[١]:﴿ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾: "من لا ريبة فيه" [٢].

- عن الربيع بن أنس: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]: يقول: "أن تنسى إحداهما فتذكرها الأخرى" [٣].
- عن سعيد[٤]، في قول الله: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ يقول: "أن تنسى إحدى المرأتين الشهادة فتذكرها التي حفظت شهادتها". [٥].
- عن الحسن، في قوله: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾، قال: "أن تضل أن تنسى، فتذكر إحداهما الأخرى" [٦].
- عن سفيان بن عيينة [٧]، أنه قال: "ليس تأويل قوله: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ من الذكر بعد النسيان إنما هو من الذكر، بمعنى أنها إذا شهدت مع الأخرى صارت شهادتهما كشهادة الذكر" [٨].
- وقال سفيان بن عيينة: "معنى قوله: ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ تصيرها ذكرا، يعني أن مجموع شهادة المرأتين مثل شهادة الرجل الواحد" [٩].
- وعن مقاتل بن حيان[١٠]: في قوله تعالى: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ ، قال: "فتذكرها صاحبتها"[١١].

---

[١] النخعي: هو أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، الإمام، الحافظ، فقيه العراق، كان واسع الرواية، ومفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلا صالحا، بصيرا بعلم ابن مسعود رضي الله عنه، قال الإمام أحمد: "كان إبراهيم ذكيا، حافظا، صاحب سنة"، توفي سنة (٩٦هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، (٦/ ١٨٨ - ١٩٩)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٧٠).

[٢] البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ٧٣٢).

[٣] تفسير الطبري (٥/ ٩٣)، الدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٢١).

[٤] سعيد: هو سعيد بن جبير بن هشام أبو محمد مولاهم الكوفي، الإمام الحافظ المقرئ المفسر، من كبار التابعين، روى عن ابن عباس فأكثر وجود، وكان يقول عنه إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه: [أليس فيكم ابن أم الدهماء؟] ويقول ميمون عنه: [لقد مات سعيد، وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه] قتله الحجاج عام (٩٥ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٣٢١)، تذكرة الحفاظ للذهبي (ص ٣٨).

[٥] تفسير القرآن العظيم؛ لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، (٢/ ٣٦٧).

[٦] المرجع السابق.

[٧] سفيان بن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي، محدث حافظ، وفقيه، ت ١٩٨ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٥٤)، شذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٤٦٦).

[٨] تفسير الطبري (٥/ ٨٩).

[٩] فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (١/ ٣٤٦).

[١٠] مقاتل: هو مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي البلخي مولى بكر بن وائل، ويقال: مولى بني تيم الله كان خرازاً، وهو ابن دوال روز ومعناه بالفارسية الحراز، ويقال: إنما ذلك مقاتل بن سليمان. روى عن: الحسن البصري، والربيع بن أنس، وروى عنه: إبراهيم بن أدهم، وأبو عبد الله إسرائيل بن حاتم المروزي، وأصرم بن غياث النيسابوري، ووفد على عمر بن عبد العزيز، وعلى هشام بن عبد الملك. وكان ثقة، صدوقاً، صالح الحديث. مات في حدود الخمسين ومائة قبل مقاتل بن سليمان بمدة. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٢٨/ ٤٣٠) تاريخ الإسلام لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٣/ ٩٨٤).

[١١] تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٦٨).

- عن خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك [١]، عن أبيه يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك[٢] : "ولا يجوز شهادة أربع نسوة مكان رجلين في الحقوق، ولا تجوز شهادتهن إلا معهن رجل، ولا يجوز شهادة رجل وامرأة ؛ لأن الله تعالى قال:﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [٣].

المطلب الثالث: القراءات

أولاً: القراءات المتواترة الواردة في الآية:

القراءة الأولى: قرأ حمزة [٤] بكسر الهمزة (**إِنْ تَضِلَّ**). وقرأ أيضاً حمزة والأعمش [٥] بتشديد الكاف ورفع الراء (**فَتُذَكِّرُ**) .

وجه القراءة بالكسر أنها (**إن**) التي للشرط و (**فتذكر**) جواب الشرط مرفوع في هذه القراءة؛ لأنه بالفاء، فالفاء جواب الشرط وما بعدها مستأنف، فلذلك رفع، والشرط وجوابه في موضع رفع وصف للرجل والمرأتين وخبر [٦].

القراءة الثانية: قرأ الباقون[٧] بفتح" أن" ﴿ أَن تَضِلَّ ﴾ [١].

---

[١] خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك: هو أبو هاشم الهمداني الشامي الفقيه. عن: أبيه، وخلف بن حوشب، وأبي حمزة ثابت بن أبي صفية الثمالي، وعنه: سويد بن سعيد، وأحمد بن أبي الحواري، وسليمان ابن بنت شرحبيل، وهشام بن خالد الأزرق. وثقه أبو زرعة، وضعفه أحمد، وابن معين، والدارقطني. وقال النسائي: ليس بثقة. وتردد ابن حبان في أمره. وكان مفتيا إماما. مات سنة خمس وثمانين ومائة. انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٣/ ٤٢٣) الضعفاء والمتروكون لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (١/ ٢٥١) تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٨٤٤).

[٢] يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني الدمشقي الفقيه، قاضي دمشق، عن: واثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، وجبير بن نفير، وعنه: ابنه خالد، وعبد الله بن العلاء بن زبر، والأوزاعي، وثقه أبو حاتم، وغيره. قال سعيد بن عبد العزيز: لم يكن عندنا أعلم بالقضاء من يزيد بن أبي مالك لا مكحول ولا غيره. وقد بعثه عمر بن عبد العزيز إلى بني نمير يفقههم ويقرئهم. توفي سنة ثلاثين ومائة، وكان مولده في سنة ستين. انظر: تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٦٥/ ٢٨٠) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥٦٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٤٣٧).

[٣] تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٦٦).

[٤] حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، المعروف بالزيات، كنيته أبو عمار، مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي؛ أحد القراء السبعة، كان عديم النظير في وقته علما وعملا، قيما بكتاب الله، رأسا في الورع. ولد سنة ٨٠ هـ، وإنما قيل له "الزيات" لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة، توفي بحلوان سنة ١٥٦هـ. انظر: وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان (٢/ ٢١٦) تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٤١).

[٥] الأعمش هو: سليمان بن مهران الأسدي مولاهم، كنيته أبو محمد، الكوفي، المعروف بالأعمش، التابعي الجليل، والإمام المشهور؛ ولد سنة ٦٠هـ. وقد رأى أنس بن مالك، ورآه يصلي، ولم يثبت أنه سمع منه، مع أن أنسا لما توفي كان للأعمش نيف وثلاثون سنة، وكان يمكنه السماع من جماعة من الصحابة. توفي سنة ١٤٨هـ انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٤٠٠) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٨٨٣).

[٦] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر؛ لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، الشهير بالبناء (ص: ٢١٣)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (٣٦٦).

[٧] نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف.

وجه القراءة بالفتح (أن) في موضع نصب على حذف اللام، تقديره: لئلا تضل إحداهما، أي تنسى [٢].

- قرأ نافع[٣]، وابن عامر[٤]، وعاصم[٥]، والكسائي[٦]، ...
..... وأبو جعفر[٧]، وخلف[٨]، بتشديد الكاف ونصب الراء ﴿فَتُذَكِّرَ﴾.

وجه القراءة بالتشديد أنه عدى الفعل إلى مفعولين بالتشديد، فالأول (الأخرى) والثاني محذوف تقديره: (فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة). والتذكير يحتاج إلى مذكر به، وهو من الذكر المقابل للنسيان، وقد أجمعوا على التشديد في قوله: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} [سورة الذاريات:٥٥][٩].

وقد روي أن المعنى: تجعلها ذكراً. أي: تصير حكمها حكم الذكر في قبول الشهادة وهذا ضعيف، ألا

---

[١] انظر: إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢١٣) المبسوط في القراءات العشر؛ لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ (ص: ١٥٥)

[٢] انظر: حجة القراءات؛ لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد، ابن زنجلة (ص: ١٥٠)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (٣٦٦).

[٣] نافع ؛ هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، الليثي بالولاء المدني، يكنى أبو عبد الرحمن، وأصله من أصبهان، تابعي جليل، أحد القراء السبعة المشهورين، ولد في حدود سنة ٧٠هـ، كان عالماً بوجوه القراءات، اشتهر في المدينة وانتهت إليه رئاسة القراءة فيها، وتوفي بها سنة ١٩٦هـ. انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ص: ٦٤) سلم الوصول إلى طبقات الفحول؛ لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بحاجي خليفة، (٣/ ٣٦٦)

[٤] ابن عامر هو: عبد الله بن عامر اليحصبي، أبو نعيم، أحد القراء السبعة، قيل إنه قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل على أبي الدرداء وقيل على معاذ بن جبل، ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. قال الذهبي: مقرئ الشاميين. انظر: انظر: ديوان الإسلام لأبي المعالي محمد بن عبدالرحمن بن الغزي (٣/ ٣٢٧) الوافي بالوفيات للصفدي (١٧/ ١١٩) الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (٤/ ٩٥)

[٥] عاصم هو: عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، كنيته أبو بكر، واسم أبيه بهدلة. تابعي جليل، أحد القراء السبعة، إليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، كان ثقةً في القراءات، صدوقاً في الحديث، من أفصح الناس في اللغة، مات سنة ١٢٧هـ بالكوفة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٥٦) معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٥١)

[٦] الكسائي هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، أبو الحسن الأسدي بالولاء الكوفي، الملقب بالكسائي؛ لكساء أحرم فيه، شيخ القراءة والعربية، أحد القراء السبعة، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، من مصنفاته: متشابه القرآن، ومعاني القرآن، توفي في الري سنة ١٨٩هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٢٩٥) تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٩٢٧)

[٧] أبو جعفر هو: يزيد بن القعقاع المخزومي مولاهم، المدني، المعروف بأبي جعفر القارئ، تابعي جليل، أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات، كان إمام أهل المدينة في القراءة في زمانه، توفي في المدينة سنة ١٢٧هـ وقيل غير ذلك. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٧٤/٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٨٧).

[٨] خلف هو: خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل ابن طالب بن غراب، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار، أحد الأعلام. أحد القراء العشرة، وله اختيار أقرأ به. حدث عنه مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، وأحمد بن حنبل وغيرهم. وثقه ابن معين والنسائي، وقال الدارقطني: كان عابدا فاضلا. قال الذهبي: وله اختيار في الحروف صحيح ثابت ليس بشاذ أصلا، ولا يكاد يخرج فيه عن القراءات السبع، وأخذ عنه خلق لا يحصون. توفي سنة تسع وعشرين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٥٧٧) معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ١٢٣)

[٩] انظر: شرح طيبة النشر لمحمد بن محمد بن محمد، محب الدين النويري (٢/ ٢٢٦)

ترى أنّهنّ لو بلغن ما بلغن ولم يكن معهنّ رجل لم تجز شهادتهنّ حتى يكون معهنّ رجل[١].

- وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو[٢]، ويعقوب[٣]، بتخفيف الكاف ونصب الراء (فتُذكِرَ) وافقهم ابن محيصن[٤]، واليزيدي[٥]، والحسن.[٦].

وحجة من خفف أنه عدى الفعل بالهمز، والهمز كالتشديد في التعد، تقول: ذكرته كذا، فالمفعول الثاني أيضا محذوف، كالأول، فالقراءتان بمعنى إلا أن التشديد معه معنى التكثير، على معنى تذكير بعد تذكير، ويحتمل أن يكون في المعنى كأذكرته، فالقراءتان متعادلتان[٧].

❁ ❁ ❁

ثانياً: القراءات الشاذة:

١. قرئ: (وَامْرَأْتَانِ) بهمزة ساكنة عن أهل مكة[٨].
٢. قرأ حميد بن عبد الرحمن[٩]، ومجاهد : (فتُذْكِرُ) بسكون الذال وتخفيف الكاف ورفع الراء وقرئ (فتذاكِرَ) [١٠].

---

[١] انظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (٢ / ٤٣٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٢/ ٦٦٣) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣٣٧)

[٢] أبو عمرو هو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم، الأندلسي، ثم الداني، مولاهم، القرطبي، الإمام، الحافظ، المجود، المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس، ولد سنة ٣٧١هـ، كان أحد الأئمة في علوم القرآن وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، توفي سنة ٤٤٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٧٧) والوافي بالوفيات للصفدي (٢٠/ ٢٠)

[٣] يعقوب هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، مقرئ البصرة، أبو محمد الحضرمي مولاهم، البصري، أحد العشرة. ولد بعد الثلاثين ومائة. أحد القُرَّاء العشرة المعتبرين، إمام أهل البصرة في عصره في القراءات، من بيت علم بالقراءات والعربية وكلام العرب والرِّوَايات الكثيرة للحروف والفقه، له في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه، توفي سنة ٢٠٥ه. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٦٩) معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٩٤)

[٤] ابن محيصن هو: محمد بن عبد الرحمن ابن محيصن السهمي بالولاء، أبو حفص المكي: مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية. انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة. وكان لا بأس به في الحديث، توفي سنة ١٢٢ه. انظر: سلم الوصول لحاجي خليفة (٤/ ١٠٢) الأعلام للزركلي (٦/ ١٨٩).

[٥] اليزيدي هو: أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، البصري، النحوي، وعرف: باليزيدي؛ لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور؛ خال المهدي، يؤدب ولده. شيخ القراء، جود القرآن على: أبي عمرو المازني، وحدث عنه، وعن: ابن جريج. تلا عليه خلق، منهم: أبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي. قال الذهبي: وله اختيار في القراءة، لم يخرج فيه عن السبع. وتوفي ببغداد سنة اثنتين ومائتين. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٦/ ١٨٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٥٦٢)

[٦] انظر: إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢١٣) الميسر في القراءات الأربع عشرة لمحمد فهد خاروف (ص: ٤٨).

[٧] انظر: حجة القراءات لابن زنجله (ص: ١٥١) شرح طيبة النشر للنويري (٢/ ٢٢٦)

[٨] انظر: شواذ القراءات للكرماني (ص١٠٤)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (١/ ١٤٧).

[٩] حميد بن عبد الرحمن هو: حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط من المهاجرات، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه. روى عن: أبويه، وعثمان، وسعيد بن زيد، وأبي هريرة، وابن عباس، وجماعة. روى عنه: سعد ابن أخيه إبراهيم، وقتادة، وابن أبي مليكة، والزهري، وغيرهم. وقيل: إنه أدرك عمر، والصحيح أنه لم يدركه. وكان فقيها نبيلا شريفا. وثقه أبو زرعة وغيره. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ١٠٨٥) الوافي بالوفيات للصفدي (١٣/ ١١٨).

[١٠] انظر: تفسير الزمخشري (١/ ٣٢٦) تفسير ابن عطية (١/ ٣٨٢). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (١/ ٢٧٠).

٣. قرأ الجحدري[١]، وعيسى بن عمر[٢]: (أن تُضَلَّ إحداهما) على البناء للمفعول والتأنيث[٣].

❁ ❁ ❁

[١] الجحدري هو: عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري. المقرئ المفسر. قرأ القرآن على: سليمان بن قتة، ونصر بن عاصم، والحسن البصري؛ وقد قرأ سليمان شيخه على ابن عباس؛ وسمع عاصم من غير واحد. قرأ عليه: هارون بن موسى، والمعلى بن عيسى، وسلام أبو المنذر؛ وله رواية عن عروة بن الزبير، وأبي قلابة الجرمي. توفي سنة ١٣٠ ه. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٢٣) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٤٣٧)

[٢] عيسى بن عمر هو: أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري، كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال للغريب فيه وفي قراءاته، وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحبة، ولهما مسائل ومجالس، وأخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن أبي إسحاق وروى الحروف عن ابن كثير وابن محيصن، وسمع الحسن البصري، وله اختيار في القراءة على قياس العربية، وصنف في النحو كتابي: (الإكمال) و(الجامع). توفي سنة ١٤٩ه. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٤٨٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٢٠٠).

[٣] تفسير الزمخشري (١/ ٣٢٦) تفسير ابن عطية (١/ ٣٨٢).

المبحث الثاني: التفسير بالدراية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢] مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما أمر بالنفقة في سبيل الله، وبترك الربا، وكلاهما يحصل به تنقيص المال، ثم إنه تعالى ختم ذينك الحكمين بالتهديد العظيم، فقال: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله والتقوى تسد على الإنسان أكثر أبواب المكاسب والمنافع أتبع ذلك بأن ندبه إلى كيفية حفظ المال الحلال وصونه عن الفساد والبوار فإن القدرة على الإنفاق في سبيل الله، وعلى ترك الربا، وعلى ملازمة التقوى لا يتم ولا يكمل إلا عند حصول المال، فنبه على طريق حلال في تنمية المال وزيادته، وأكد في كيفية حفظه، وبسط في هذه الآية.

وقيل: إنه تعالى لما ذكر الربا، وبين ما فيه من القبح القبيح؛ لأنه زيادة مقتطعة من عرق المدين ولحمه، وهو كسب خبيث يحرمه الإسلام، وذكر ما فيه من الوعيد الشديد، أتبعه بذكر القرض الحسن بلا زيادة ولا منفعة للمقرض، وذكر الأحكام الخاصة بالدين والتجارة والرهن. وكلها طرق شريفة لتنمية المال وزيادته بما فيه صلاح الفرد والمجتمع، وكون آية الدين أطول آيات القرآن على الإطلاق مما يدل على عناية الإسلام بالنظم الاقتصادية [١].

المطلب الثاني: المفردات اللغوية

- **(واستشهدوا)**: (شهد) الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه. من ذلك الشهادة، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام. يقال شهد يشهد شهادة. والمشهد: محضر الناس [٢].
- **[شهد]** الشَهادة: خبَرٌ قاطع. تقول منه: شَهِد الرجل على كذا، وربما قالوا شَهْدَ الرَجُلُ، بسكون الهاء للتخفيف، عن الاخفش. وقولهم: اشهد بكذا، أي احلف [٣].
- **(ترضون)**: «[رضا] الرِضْوانُ: الرضا، وكذلك الرُضْوانُ بالضم. والمرضاة مثله. ورضيت الشئ وارْتَضَيْتُهُ فهو مَرْضِيٌّ، وقد قالوا: مَرْضُوٌّ فجاءوا به على الأصلِ والقياسِ. ورَضيتُ عنه رِضاً مقصورٌ، وهو مصدرٌ محضٌ، والاسم الرِضاءُ ممدود، عن الاخفش» [٤].
- **(أن تضل)**: «(ضل) الضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه. يقال: ضل يضل ويضل» [٥].

«والضلال: النسيان. وفي التنزيل العزيز: ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى أي: تغيب عن حفظها أو يغيب حفظها عنها،»[٦].

---

[١] انظر: تفسير الفخر الرازي (٧/ ٨٩) البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ٧٢٢) نظم الدرر للبقاعي (٤/ ١٤٨).
[٢] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، مادة (شهد) (٣/ ٢٢١)
[٣] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، مادة (شهد) (٤٩٤/٢).
[٤] المصدر السابق مادة (رضا) (٦/ ٢٣٥٧)
[٥] مقاييس اللغة لابن فارس مادة (ضل) (٣/ ٣٥٦)
[٦] انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (ضل) (١١/ ٣٩٣)

المطلب الثالث: أوجه الإعراب

قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢] **الواو** عاطفة **واستشهدوا** فعل أمر مبني على حذف النون **والواو** فاعل **وشهيدين** مفعول به **ومن رجالكم** متعلقان بمحذوف صفة أو بقوله واستشهدوا.

﴿ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا ﴾ **الفاء** استئنافية **وإن** شرطية **ولم** حرف نفي وقلب وجزم **ويكونا** فعل مضارع مجزوم بلم وهو فعل الشرط والألف اسمها ورجلين خبرها. وجوزوا في "كان" هذه أن تكون الناقصة وأن تكون التامة، وبالإعرابين يختلف المعنى: فإن كانت ناقصة فالألف اسمها، وهي عائدة على الشهيدين أي: فإن لم يكن الشاهدان رجلين، والمعنى على هذا: إن أغفل ذلك صاحب الحق أو قصد أن لا يشهد رجلين لغرض له، وإن كانت تامة فيكون **رجلين** نصبا على الحال المؤكدة كقوله: ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ [سورة النساء: ١٧٦]، ويكون المعنى على هذا أنه لا يعدل إلى ما ذكر إلا عند عدم الرجال. والألف في **يكونا** عائدة على **شهيدين**، تفيد الرجولية، والتقدير: فإن لم يوجد الشهيدان رجلين.

﴿ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ ﴾ **الفاء** رابطة لجواب الشرط **ورجل** خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر محذوف **وامرأتان** عطف على رجل والتقدير فالشهود رجل وامرأتان أو فرجل وامرأتان يشهدون والجملة في محل جزم جواب الشرط.

﴿ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة وجملة **ترضون** لا محل لها لأنها صلة **ومن الشهداء** جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال.

﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا ﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب على أنه مفعول من أجله، لأن الضلال سبب للتذكير، فكأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى، **وإحداهما** فاعل تضل. ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴾، **الفاء** حرف عطف **وتذكر** عطف على أن تضل **وإحداهما** فاعل **والأخرى** مفعول به[1].

المطلب الرابع: الأساليب البلاغية

من الأساليب البلاغية في الآية ما يأتي:

- **أسلوب المبالغة** [2] : كما في قوله تعالى: {وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ} [سورة البقرة: ٢٨٢] الاستشهاد: طلب الشهادة، وعبر ببناء مبالغة في "شهيدين" دلالة على من قد شهد وتكرر

---

[1] انظر: إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النَّحَّاس (١/ ٣٤٤) الدر المصون للسمين الحلبي (٦٥٥/٢ وما بعدها).

[2] أسلوب المبالغة: هو أوزان مخصوصة موضوعة لإفادة المبالغة في الوصف، وتسمى (أمثلة المبالغة). وهي: فعال، فعول، مفعال، فعيل، فعل. ينظر: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف؛ لعبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي (ص: ١٣٠)

ذلك منه [١].

- **الإظهار في موضع الإضمار**: كما في قوله تعالى: {فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ} لم يقل: فتذكرها الأخرى؛ لأن النسيان قد يكون متفاوتاً، فتنسى هذه جملة، وتنسى الأخرى جملة؛ فهذه تذكر هذه بما نسيت؛ وهذه تذكر هذه بما نسيت؛ فلهذا قال تعالى: {فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ} لئلا يكون المعنى قاصراً على واحدة هي الناسية، والأخرى تذكرها [٢].

المطلب الخامس: التفسير الإجمالي

قوله تعالى: {وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ} [سورة البقرة: ٢٨٢]:

لما أمر سبحانه وتعالى بكتابة الدين أمر أيضاً بالإشهاد عليه؛ وذلك لزيادة التوثيق والحفظ للأموال، فأمر المسلمين أن يطلبوا من رجالهم المؤمنين شهيدين يَشهدان على ما يجري عند التعاقد؛ تثبيتًا للحق ومنعًا لإنكاره أو سوء تأويل النص.

وفي إضافة الرجال إلى ضمير المؤمنين المخاطبين، دلالة على اشتراط الإسلام والبلوغ، مع الذكورة في الشهود، وكذا الحرية، لأن المقصود من الرجال: الكاملون في التصرف؛ ويدل لذلك قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ}.

وساق الخطاب إلى قوله (مِن رِّجَالِكُمْ) فظاهر الخطاب يتناول الذين يتداينون، والعبيد لا يملكون التداين بدون إذن السادة. وهذا هو رأي الجمهور.

{فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ} أي: فإن لم يشهد رجلان، لعذر أو لعدم الرغبة فيهما، فليشهد رجل وامرأتان؛ فتقوم المرأتان مقام الرجل الواحد. {مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ} أي: فرجل وامرأتان موصوفون جميعًا، بأنهم مرتضون عندكم أيها المسلمون أو الحكام. أي صالحون للشهادة، لعدالتهم وأمانتهم.

{أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ} الضلال هنا: معناه النسيان.

وخلاصة المعنى: شرع الله لكم شهادة المرأتين مع رجل، بدلاً من الرجل الثاني، لإرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن نسيت.

وأصل المعنى -حسب النص- شرع لكم شهادة المرأتين بدل رجل، خشية أن تضل إحداهما فتذكرها الأخرى. نقول: وذلك لأن النسيان غالب على طبع النساء فيما ليس من شأنهن ممارسته [٣].

في قوله تعالى: {فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ} بيان لقوله صلى الله عليه وسلم: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن»، فقد فسر نقصان العقل بأن شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد [٤].

---

[١] تفسير ابن عطية (١/ ٣٨٠) تفسير الثعلبي (١/ ٥٤٧)
[٢] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٣/ ١١٠).
[٣] انظر: زاد المسير لابن الجوزي (١/ ٢٥١) تفسير النسفي (١/ ٢٢٨) التفسير الوسيط للواحدي (١/ ٤٩١ ـ ٤٩٣).
[٤] انظر: محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ((١/ ١٢٧)

وقوله تعالى: {فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ} يدل على أن نصاب الشهادة في الأموال ونحوها رجلان أو رجل وامرأتان [1].

المطلب السادس: مسائل في الآية

اشتملت الآية الكريمة على مسألتين:

المسألة الأولى: شهادة العبد.

اختلف العلماء في حكم شهادة العبد على قولين:

القول الأول: شهادة العبد جائزة؛ وذلك لقوله تعالى: {وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ}؛ وهذا عام يتناول العبيد وغيرهم، والمعنى المستفاد من النص أيضاً دال عليه؛ وذلك لأن عقل الإنسان ودينه وعدالته تمنعه من الكذب فإذا شهد عند اجتماع هذه الشرائط تأكد به قول المدعي فصار ذلك سبباً في إحياء حقه، والعقل والدين والعدالة لا تختلف بسبب الحرية والرق فوجب أن تكون شهادة العبيد مقبولة.

القول الثاني: لا يجوز شهادة العبد، وحجتهم: قوله تعالى: {وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ} فهذا يقتضي أنه يجب على كل من كان شاهداً الذهاب إلى موضع أداء الشهادة، ويحرم عليه عدم الذهاب إلى أداء الشهادة، فلما دلّت الآية على أن كل من كان شاهداً وجب عليه الذهاب، والإجماع دل على أن العبد لا يجب عليه الذهاب فوجب أن لا يكون العبد شاهداً [2].

والراجح ـ والله أعلم ـ هو القول الثاني؛ فإن قوله تعالى: {وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ} يقتضي أن الشاهد عليه الحضور وأداء الشهادة، والعبد لا يملك ذلك ولا يجب عليه.

المسألة الثانية: هل الإشهاد في قوله تعالى: {وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ} واجب أم مندوب على قولين:

القول الأول: أن الأمر للوجوب، واستدلوا بظاهر الأمر {وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ}.

القول الثاني: أن الأمر للندب، واستدلوا بأمرين:

الأول: أن الأمر في الآية محمول على الندب بدليل عليه أنا نرى جمهور المسلمين في جميع ديار الإسلام يبيعون بالأثمان المؤجلة من غير كتابة ولا إشهاد، وذلك إجماع على عدم الوجوب.

الثاني: أن في إيجابهما أعظم التشديد على المسلمين، وقد قال تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان؛ لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص: ١١٩)

[2] انظر: تفسير ابن عطية (١/ ٣٨١) تفسير الفخر الرازي (٧/ ٩٤). وانظر: المغني لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (١٠/ ١٧٥) المجموع شرح المهذب للنووي (٢٠/ ٢٢٦)

حَرَجٍ} [سورة الحج:٧٨] [١].

والراجح ـ والله أعلم ـ هو القول الثاني؛ لقوة دليله.

❁ ❁ ❁

[١] انظر: تفسير الفخر الرازي (٧/ ٩٢) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٤/ ٤٨٠).

المسألة الثالثة: اشترط العدد في الشاهد ولم يكتف بشهادة عدل واحد؛ لأن الشهادة لما تعلقت بحق معين لمعين اتهم الشاهد باحتمال أن يتوسل إليه الظالم الطالب لحق مزعوم فيحمله على تحريف الشهادة، فاحتيج إلى حيطة تدفع التهمة، فاشترط فيه الإسلام وكفى به وازعا، والعدالة لأنها تزع من حيث الدين والمروءة، وزيد انضمام ثان إليه لاستبعاد أن يتواطأ كلا الشاهدين على الزور. فثبت بهذه الآية أن التعدد شرط في الشهادة من حيث هي، بخلاف الرواية لانتفاء التهمة فيها إذ لا تتعلق بحق معين(١).

المسألة الرابعة: في قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢] "دلالة على أن من شرط جواز إقامة الشهادة ذكر الشاهد لها، وأنه لا يجوز الاقتصار فيها على الخط، إذ الخط والكتابة مأمور به لتذكر الشهادة، ويدل عليه قوله: "إلا من شهد بالحق وهم يعلمون" وإذا لم يذكرها فهو غير عالم بها" (٢).

المسألة الخامسة: قوله تعالى:﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ "فيه دليل على أن الشاهد إذا نسي شهادته فذكّره بها غيره لم يرجع إلى قوله، حتى يذكرها. وليس له أن يقلده. فإنه سبحانه قال: فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى ولم يقل: فتخبرها" (٣).

المسألة السادسة: لما كان النسيان غالبا على طباع النساء لكثرة البرد والرطوبة في أمزجتهن؛ أقيمت المرأتان مقام الرجل الواحد؛ لأن اجتماع المرأتين على النسيان أبعد في العقل من صدور النسيان عن المرأة الواحدة؛ لأن إحداهما إذا نسيت؛ ذكرتها الأخرى، والمراد بالضلال هنا النسيان(٤).

المسألة السابعة: فائدة الكتابة والإشهاد أن ما يدخل فيه الأجل، تتأخر فيه المطالبة ويتخلله النسيان، ويدخل فيه الجحد، فصارت الكتابة كالسبب لحفظ المال من الجانبين لأن صاحب الدين إذا علم أن حقه قد قيد بالكتابة والإشهاد يحذر من طلب الزيادة، ومن تقديم المطالبة قبل حلول الأجل، ومن عليه الدين إذا عرف ذلك يحذر عن الجحود، ويأخذ قبل حلول الأجل في تحصيل المال، ليتمكن من أدائه وقت حلول الدين، فلما حصل في الكتابة والإشهاد هذه الفوائد لا جرم أمر الله به والله أعلم (٥).

المسألة الثامنة: الإسلام كرم المرأة ورفع قدرها ومكانتها، وليس في كون شهادتها بنصف شهادة الرجل انتقاص لها؛ بل هو غاية الحكمة والمصلحة، فإن أمر الشهادة عظيم وكبير، وتحتاج إلى قوة في التحمل، والمرأة يغلب عليها العاطفة، ويكثر فيها النسيان، هذه فطرتها وطبيعتها، وجاء الإسلام للتوفيق بين فطرة المرأة وبين مراعاة المصلحة في ضبط الشهادات (٦).

المسألة التاسعة: قوله تعالى: {أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ} [سورة البقرة: ٢٨٢] "الضلال هنا ينشأ من أسباب كثيرة؛ فقد ينشأ من قلة خبرة المرأة بموضوع التعاقد، مما يجعلها لا تستوعب كل دقائقه وملابساته. ومن ثم لا يكون من الوضوح في عقلها بحيث تؤدي عنه شهادة دقيقة

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣/ ١٠٨)
(٢) البحر المحيط لابي حيان (٢/ ٧٣٥)
(٣) التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم (ص:١٥٥).
(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٤/ ٤٩٢)
(٥) تفسير الفخر الرازي (٧/ ٩٢)
(٦) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٤/ ٤٩٢)

عند الاقتضاء، فتذكرها الأخرى بالتعاون معها على تذكر ملابسات الموضوع كله. وقد ينشأ من طبيعة المرأة الانفعالية. فإن وظيفة الأمومة العضوية البيولوجية تستدعي مقابلا نفسيا في المرأة حتما. تستدعي أن تكون المرأة شديدة الاستجابة الوجدانية الانفعالية لتلبية مطالب طفلها بسرعة وحيوية لا ترجع فيهما إلى التفكير البطيء، وذلك من فضل الله على المرأة وعلى الطفولة، وهذه الطبيعة لا تتجزأ، فالمرأة شخصية موحدة هذا طابعها- حين تكون امرأة سوية- بينما الشهادة على التعاقد في مثل هذه المعاملات في حاجة إلى تجرد كبير من الانفعال، ووقوف عند الواقع بلا تأثر ولا إيحاء. ووجود امرأتين فيه ضمانة أن تذكر إحداهما الأخرى- إذا انحرفت مع أي انفعال- فتتذكر وتفيء إلى الوقائع المجردة" [١].

المسألة العاشرة: أثبتت الدراسات الحديثة أن الذكر ليس كالأنثى، وأن التفرقة بين شهادة المرأة والرجل هو الصحيح؛ لأمور:

- أن المرأة تستخدم عاطفتها أثناء التذكر أكثر من عقلها، مما يؤثر في موضوع الشهادة.
- أن المرأة تعاني من مشاكل في الذاكرة بعد سن اليأس مباشرة.
- أن المرأة تستخدم نصفي دماغها في التذكر مما يعني قدرة أقل على التركيز، بخلاف الرجل فإنه يستخدم نصفاً واحداً فقط، وهو أدعى للتركيز[٢].

❁ ❁ ❁

[١] في ظلال القرآن لسيد قطب؛ (ص ٤٨).
[٢] انظر: موقع أسرار الإعجاز العلمي، مقال كتبه: عبد الدائم الكحيل.
(http://www.kaheel7.com/ar/index.php)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: ففي ختام هذا البحث أرجو أن أكون قد أعطيت الموضوع بعض حقه في البحث والدراسة، وقد توصلت إلى بعض النتائج من خلال بحثي، أذكر أهمها:

١. أهمية توثيق المعاملات المالية بالكتابة والإشهاد والرهن إن احتيج إلى ذلك؛ وذلك لحفظ الحقوق، ودرء النزاعات، ولهذا أمر الله تعالى عباده بذلك وحضهم عليه.
٢. مقام الشهادة مقام رفيع، وليس كل الناس يصلحون لها، فإن للشهود شروطاً ينبغي توفرها؛ وذلك لحفظ الحقوق من الضياع.
٣. مراعاة الإسلام للفوارق الطبيعية بين الرجل والمرأة، ومن ذلك في باب الشهادة في الأموال، فإن طبيعة المرأة السهو والنسيان والغفلة، وحقوق الناس تحتاج إلى ضبط أكثر لحفظها، فجعل سبحانه وتعالى شهادة المرأتين بشهادة رجل واحد.
٤. الإسلام كرم المرأة ورفع شأنها ومقامها، وكون أنه جعل شهادتها بنصف شهادة الرجل لا ينقص من قدرها وقيمتها؛ إنما من هو الحكمة والمصلحة.
٥. أثبتت الدراسات الحديثة أن بين الرجل والمرأة فوارق كثيرة مؤثرة في الشهادة، وهذا مما يؤكد إعجاز القرآن الكريم حين جعل شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل.

<u>توصيات البحث:</u>

- توجيه طلبة الدراسات العليا إلى الاهتمام بجانب عناية الإسلام بالمرأة وتكريمها، مما يظهر محاسن الإسلام.
- عقد الندوات والمؤتمرات التي تناقش الشبهات المثارة حول المرأة، وتفنيدها والرد عليها.

❁ ❁ ❁

فهرس المصادر والمراجع

- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المحقق: الدكتور نزار رضا، د.ط، دار مكتبة الحياة – بيروت
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ.
- ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق وتخريج الأحاديث: محمد عوامة، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، دمشق وبيروت: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، الضعفاء والمتروكون، المحقق: عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٦
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس؛ المحقق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي، المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، ط١، دَار الغَرب الإسلامي، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط١، دمشق دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط١، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ١٤١٠ هـ
- ابن المَلَك، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بن فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ط١، إدارة الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، أبو الفضل، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني،١٣٢٦هـ، تهذيب التهذيب، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت: دار صادر، ١٩٧١م.
- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، المحقق: سعيد الأفغاني، د.ط، دار الرسالة.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، أبو عبد الله، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، د.ط، تونس - الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ ه.
- ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، بيروت: لبنان، الكتب العلمية ١٤١٨ه - ١٩٩٧م.
- ابن عطيه، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
- ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، المغني، ط ن،مكتبة القاهرة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، بيروت دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- ابن مِهْران، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، ط١، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١ م
- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د.ط، بيروت - دار إحياء التراث العربي.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، المحقق شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.
- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، البيان في عدّ آي القرآن، المحقق: غانم قدوري الحمد، ط١، مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، المحقق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، بيروت- الرسالة١٤٢١هـ.
- الأدنه وي، أحمد بن محمد،المتوفى: ق ١١هـ، طبقات المفسرين، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف زهير الشاويش، ط١،بيروت المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، د.ط، المكتب الإسلامي.
- البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، د.ط، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المحقق: أنس مهرة، ط٣، دار الكتب العلمية – لبنان، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، د.ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، السنن الكبرى، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، الجامع الكبير، سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: ١٩٩٨ م.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، ط١، دار التفسير، جدة، ٢٠١٥ م.
- الجديع، لعبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، ط٣، مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

- الجزري ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت -المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، د.ط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠ م
- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية١٤١١ – ١٩٩٠م،
- خاروف، محمد فهد، الميسر في القراءات الأربع عشرة، مراجعة: محمد كريم راجح، ط١، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، ط١، بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م،
- الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، طبقات المفسرين، ط ن، بيروت دار الكتب العلمية.
- الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، طبقات المفسرين، ط ن، بيروت دار الكتب العلمية.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، أبو عبد الله شمس الدين، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م،
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، أبو عبد الله شمس الدين، تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، ط١،بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، أبو عبد الله شمس الدين، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، د.ط، دار الكتب العلمية. ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م،
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت حكومة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٥هـ.

- الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢، دار الفكر المعاصر – دمشق، ١٤١٨ هـ.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٧ م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، ط ١٥، بيروت: لبنان: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- الزمخشري محمود بن عمرو بن أحمد، الفائق في غريب الحديث والأثر، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة – لبنان.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- السمين الحلبي، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، د.ط، دار القلم، دمشق.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، أسرار ترتيب القرآن د.ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين، المحقق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة - القاهرة، ١٣٩٦
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، د.ط، دار الفكر – بيروت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المحقق: فيليب حتي، د.ط، المكتبة العلمية - بيروت
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ط: ١، دمشق، بيروت - دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - ١٤١٤ هـ.
- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي، طبقات الفقهاء؛ المحقق: إحسان عباس، ط١، الرائد العربي، بيروت – لبنان، ١٩٧٠
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د.ط، بيروت: لبنان: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي، ط٢،الهند، المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ.
- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: د: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط١، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، مصر، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- الطيار، د. مساعد بن سليمان، المحرر في علوم القرآن، ط٢، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبدالله، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١، المدينة المنورة مكتبة الدار،١٤٠٥هـ.
- الغزي، أبو المعالي محمد بن عبدالرحمن، ديوان الإسلام، المحقق: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
- الفارسيّ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، ط٢، دار المأمون للتراث - بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١،بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢،القاهرة دار الكتب المصرية،١٤٨٤هـ.
- القرطبي، أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محي الدين مستور وآخرون، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٧.
- القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، بدون بيانات نشر.
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت مؤسسة الرسالة،١٤٠٠هـ.
- مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- موقع أسرار الإعجاز العلمي، مقال كتبه عبد الدائم الكحيل.
- النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، ط ن، دار الفكر.

❖ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١،مصر دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ.

❖ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

❁ ❁ ❁

٤- فهرس الموضوعات

المقدمة ٢٧١٨
أهمية الموضوع وأسباب اختياره: ٢٧١٨
أهداف البحث: ٢٧١٨
الدراسات السابقة: ٢٧١٩
مشكلة البحث: ٢٧١٩
منهج البحث: ٢٧١٩
خطة البحث: ٢٧١٩
التمهيد: التعريف بسورة البقرة. ٢٧٢٠
أولاً: أسماء سورة البقرة وسبب تسميتها: ٢٧٢١
ثانياً: عدد آياتها. ٢٧٢٢
ثالثاً: مكية سورة البقرة أو مدنيتها: ٢٧٢٢
رابعاً: فضلها: ٢٧٢٣
خامساً: مناسبتها لما قبلها: ٢٧٢٥
سادساً: موضوعها: ٢٧٢٦
المبحث الأول: التفسير بالرواية ٢٧٢٧
المطلب الأول: سبب النزول ٢٧٢٧
المطلب الثاني: التفسير بالمأثور ٢٧٢٨
أولاً: النظير القرآني: ٢٧٢٨
ثانياً: تفسير الآية بالسنة النبوية: ٢٧٢٨
ثالثاً: تفسير الآية بأقوال الصحابة: ٢٧٣٠
رابعاً: تفسير الآية بأقوال التابعين: ٢٧٣٠
المطلب الثالث: القراءات ٢٧٣٣
أولاً: القراءات المتواترة الواردة في الآية: ٢٧٣٣
ثانياً: القراءات الشاذة: ٢٧٣٥
المبحث الثاني: التفسير بالدراية. ٢٧٣٧
المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها ٢٧٣٧
المطلب الثاني: المفردات اللغوية ٢٧٣٧
المطلب الثالث: أوجه الإعراب ٢٧٣٨
المطلب الرابع: الأساليب البلاغية ٢٧٣٨
المطلب الخامس: التفسير الإجمالي ٢٧٣٩
المطلب السادس: مسائل في الآية ٢٧٤٠
الخاتمة ٢٧٤٤
٣. فهرس المصادر والمراجع ٢٧٤٥
٤- فهرس الموضوعات ٢٧٥٢

❁ ❁ ❁

❁ تم بحمد الله ❁